مجموعة نقشجم العلميّة
إصدارة رقم (٦٢)

مِعْرَاجُ السُّلُوكِ إِلَى مَلِكِ المُلُوكِ

تأليف
السَّيِّد عبدالله المِيرغَنِيّ المحجُوب

مِعْرَاجُ السُّلُوكِ
إِلَىٰ مَلِكِ المُلُوكِ

تَأْلِيف

السَّيِّد عبدالله المِيرغَنِيّ المحجُوب

جمادى الأولى ١٤٤٥هـ - ديسمبر ٢٠٢٣م

يمكنكم مراسلتنا، عبر البريد الإلكتروني: ngshjm@yahoo.com
أو عبر صفحة مجموعة نقشجم العلمية، على الفيسبوك: facebook.com/ngshjm

ترجمة المؤلّف
السيد عبد الله الميرغني المحجوب

هو العلّامة المحقق، الحجة المدقق، والمحدث الفقيه الأصولي الأديب، أبو السيادة، عفيف الدين، السيد عبد الله بن السيد إبراهيم بن السيد حسن بن السيد محمد أمين بن السيد علي ميرغني، الحسيني المكي الحنفي. ينتهي نسبه الشريف إلى سيدة نساء العالمين، وبضعة سيد المرسلين، سيدتنا السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد رسول الله.

ولد بمكة المكرمة، عام ١١١٩هـ، وبها نشأ وتربى في كنف أسرته الكريمة، التي عرفت بين أهل مكة بالعلم والورع، فحفظ القرآن الكريم في حال صباه، وعكف على تحصيل العلم، فأخذ عن والده السيد إبراهيم وجده السيد حسن مبادئ العلوم الدينية واللغوية، كما أخذ عن عمه السيد محمد أمين صاحب التصانيف المفيدة، في الفقه والحديث، المتوفى عام ١١٦١هـ.

وممن تلقى عنهم بمكة المكرمة: الشيخ النخلي الشافعي، وعبد الله بن سالم البصري، وعبد الكريم بن خضر الهندي والقاضي تاج الدين القلعي، الذي درس الكتب الستة بالمسجد الحرام، ومحمد صلاح الدين البرسلي، وتاج الدين الدهان. ثم اجتمع بقطب زمانه، السيد يوسف المهدلي، فانتسب إليه ولازمه.

وقد عاش السيد المحجوب باكر حياته بمكة المكرمة، بين التدريس والإرشاد إلى طريق الرشاد، ثم انتقل إلى الطائف، ونزل بقرية السلامة، وذلك إثر فتنة جرت بمكة المكرمة، فآثر الابتعاد. وعكف السيد المحجوب على نشر العلم وتربية المريدين، وحمل لواء السنة المحمدية، داعيا إلى الله بحاله ومقاله، فعاش مهابا عزيزا في ذاته، موقرا للعلم وأهله. قال عنه تلميذه مرتضى الزبيدي: ووفد إليه العارفون فوجا فوجا، وصار يترقى إلى مصاعد المجد الأعلى أوجا أوجا.

من أبرز تلاميذه: ابناه السيد محمد أبي بكر الميرغني، والسيد محمد يس الميرغني، ومحمد مرتضى الزبيدي، وإبراهيم الزمزي، ومحمد بن زين بالحسن التريمي، ومحمد بن أحمد الشهير بابن الجوهري، وتاج الدين بن محمد سراج ناسخ مخطوطاته، وكتب له مناقبًا، وغير هؤلاء خلق كثيرون.

احتجب بداره ثلاثين سنة، وقد كانت العزلة عن الناس مفتاحا للمعرفة والعبادة والتفكر والاطلاع والتأليف. وقد أثمرت فترة العزلة، بين العلم وضروبه، نتاجا عظيما من المؤلفات الجامعة المفيدة، التي نافت عن الثمانين مؤلفا، اهتم في جلها بتربية المريدين على النهج الصوفي، كما هدفت مؤلفاته إلى إرشاد العامة، وتعريفهم بأصول العقائد والفقه، وأساس السلوك إلى الله تعالى، لا سيما وله طريقة موصلة إلى الله تعالى، وهي الطريقة الميرغنية.

من مؤلفاته: الإيضاح المبين بشرح فرائض الدين، والأربعين حديث، والأسئلة النفسية والأجوبة القدسية، والأنفاس القدسية في بعض مناقب العباسية، والبشائر الحاتمة بأسباب حسن الخاتمة، والتحفة الظريفة في الصلاة على الحضرة الشريفة، والتوسلات الإلهية في الخلوات السمرية والجلوات السحرية، والجواهر الشفافية في بعض مناقب السيدة الصديقية، والجواهر اللمعة في فضائل الجمعة، والجوهرة النقطة في أن الكون نقطة، والدرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة، والزهر الفائق في الدقائق والرقائق، والسر العجيب في مدح الحبيب، والسلام والدعاء عند زيارة الحبر ابن عباس، والسهم الداحض في نحر الروافض، والعقد المنظم على حروف المعجم، والفيوض الإلهية في الصلاة على خير البرية، والكوكب الثاقب، واللآلي المفردات في أذكار عرفات، والمعجم الوجيز من أحاديث الرسول العزيز، والمقاصد الفخرى في مناقب السيدة خديجة الكبرى، والمنن الكبرى من الله في بعض فضائل لا إله إلا الله، والموجز العزيز على المعجم الوجيز، والنسمات الأنسية في الأحاديث القدسية، والنفحات القدسية شرح الصلاة المشيشية، والنفحة العنبرية من المشكاة النبوية في آداب المعية، وإتحاف الحلفاء في مناقب الخلفاء، وإتحاف السعداء بمناقب سيد الشهداء، وأربعون حديثا في النكاح، وأربعون حديثا في الوصايا، وبحر العقائد منظومة في أصول الدين، وتحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء، وتنبيه الحق في حين الفرق، وجوامع الكلمات في تضمين الأحاديث الحكميات، وجوذاب القلوب لذكر علام الغيوب، وحاشية على جمع الفوائد، وحكم و معارف وأسرار ولطائف، وذات الجنب في معنى الذنب، ورسالة في جواب الاستفتاء عن هدم قبر أبي طالب وإسلامه أو عدمه، وزهر الرياحين من رياض الصالحين، وسباعيات

الحكم، وسلاسة السلسبيل من مربى الزنجبيل، وسواد العينين في شرف النسبين، وشرح أبيات لابن عربي، وعدة الإنابة في أماكن الاجابة، وغاية الفوز والفلاح في أذكار المساء والصباح، وفرائض الدين وواجبات الإسلام لعامة المسلمين، وكنز الفوائد شرح بحر العقائد، ومجالي الأصول لمراقي الوصول، ومختصر المنتهيات، ومراقي الوصول إلى معالي الرسول، ومشارق الأنوار في الصلاة على النبي المختار، ومشكاة الأنوار في سيرة النبي المختار، ومعراج السلوك إلى ملك الملوك، ومنهاج الملوك إلى معراج السلوك، ونقطة نقط التحقيق في بيان مقالة الصديق، والبدر المنير، والتحفة المغطاة من الرحمة المعطاة، والتيسير في إثبات التدبير، والجوهر العالي في توحيد الغالي، والحكم الكبرى، والدر المتلالىء في توحيد المتعالي، و الدر المنثور في مناقب الخلفاء أولي البيت المعمور، والدر النظيم في توحيد العظيم، والروض الأمثل من المعنى الأول، والسر الأعظم في الصلاة على النبي الأكرم، والسفينة الصغيرة، والسفينة الكبيرة، والفروع الجوهرية في الأئمة الإثنى عشرية، والمراسلات المرغنية بين أحباب الغنية، والنجادة في الولادة، وإتحاف المتقين بمناقب المجتهدين، وإتحاف المجالس في نزهة الجالس، وإيضاح المقصود في تحقيق الشهود، وتدقيق التلوين في تحقيق التكوين، وتسلية الكبد الحراء بذكر أكباد فاطمة الزهراء، وتشطير إنما الكون ضياء، وجامع الشتات في ما تفرق من الأبيات، وجواهر القلائد لقانص الفوائد، ورفع الحاجب عن الكوكب الثاقب، وسلسبيل الخلان، وكشف الغطا عن زمن أهل الخطا، ولمع برق الألمعية على بيتي المعية، ومختصر لصحيح البخاري، ومناقب سيدنا عثمان بن عفان، ومنتهى السير في الاختصار.

توفي رضي اللَّه عنه بالطائف، سنة ١١٩٣هـ، ليلة الجمعة، لثلاث خلون من عاشوراء، عام ١١٩٣هـ، ودفن بمسجده الملحق بداره، بعد أن حفر قبره وهيّأه، وختم فيه القرآن سبعة آلاف ختمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للَّه الذي أشرق شمس السعادة في فلك الإرادة، وأظهر بدر الإفادة في سماء العبادة، وجعل جواهر المعارف في عنق كل عارف قلادة، وزيَّن جِيد الوجود لوجود ذوي الشرف والسيادة، وتفضَّل بكمال الحُسنى والزيادة، لمن أراد حبّه ووداده.

أحمدُه أن جعلني من عبيده، وأشكرُه على فضله ومزيده، وأُصَلِّي وأُسلِّم على سيد الكائنات، وعنصر الواصلات والبائنات، وعلى إخوانه الأنبياء والملائكة المُقرَّبين، وآلهم وأصحابهم والمؤمنين.

وبعدُ، فلتعلم أيها الأخ في اللَّه، الطالب للَّه، والمُريد لوجه اللَّه، والملهوف لخمر اللَّه، والمشغوف بحب اللَّه، والرائم لوصل اللَّه، إِنّ أصل ذلك وأساسه سلوك طريق أهل اللَّه، ومرجع ذلك ومردّه إلى عناية اللَّه، فإن أردتَ السلوك إلى الوصول، فعليك باتّباع الرسول، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باطنًا وظاهرًا، وذلك بأن تتعلَّمَ بعد التوحيد ما تحتاج إليه في مُعاملاتك دينًا ودنيا باطنًا وظاهرًا من مشروعٍ وغيره.

وإذا علِمْتَ ذلك فالزم العمل بما هنالك، واحترس من نفسك وشيطانك وهواك ودنياك، واحتفظ من قلبك وعقلك وروحك وسرّك وجزئك وكُلّك، وهذه هي الرياضة، لا ترك الأكل والشرب أو تقليله، قد يحتاج إلى ذلك الأكثر للاستعانة على ما مرَّ.

ثم سِرْ إلى اللَّه باللَّه، بروحك وسرّك وعقلك ولُبّك وقلبك وقالبك، وكُنْ في سيرك مع اللَّه وللَّه، وأعني بالسير دوام طاعته وذكره، أي عدم نسيانه، مع الشوق والمحبة، ومراقبته وشهوده مع الأدب والهيبة.

فإذا لمعَتْ لك بارقةٌ من بروق حضرته فاسكنْ لها، وتأدّبْ بما يقتضيه شأنها، ثم قُلْ لها: هُو لا أنتِ. وهكذا لا تقف مع شيءٍ من الأنوار والأسرار التي ستكشف للسائر إذ ذاك غالبًا، حتى تنتهي إلى الحجاب الأعظم، وهو النَّبِيُّ الأكرمُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فهُنَاك فقِفْ وتوجَّه بكُلّك إلى مشهد الذات الفردانيَّة، المُستوي على عرش الرحمانيَّة، فإذا كُشِف لك عن الحقيقة الصمديَّة المُتجليَّة على الصورة المُحمديَّة، فهُناك تدهش

العقول وتحيّر الفحول، ويخرس اللسان ويسجد الجنان، وتذبل الأركان ويفنى الإنسان، إلا من أبقاه الرحمن، وخلع عليه خلعَيْ البقاء والرضوان، فيكون بجمعه مُشاهدًا، أو بفرقه مُراصدًا، كما قال العارف بالله سيدي عمر ابن الفارض:

وَلَمْ أَلَهَ بِاللَّاهُوتِ عَنْ حُكْمِ مَظْهَرِي
وَلَمْ آنَسْ بِالنَّاسُوتِ مَظهرِ حكمَة

ثم بعد هذا السير يكون السير في الله مع الله، وذلك من مظهرٍ إلى مظهرٍ، ومن تَجَلٍّ إلى غيره، وهكذا إلى ما لا حدّ ولا غاية، ولا وقت ولا نهاية.

فإن أرادك للإرشاد هَيَّئَك وجهَّزك للسير عنه له، فتنزل به على رفرف العرفان، مُرشدًا من شاء من الإخوان، وراجعًا في أنفاسك إليه، ومُعتمدًا في جميع شؤونك عليه، ومُشاهدًا له في حركاتك وسكناتك وجميع أوقاتك، مُناديًا بما يقتضيه مقامك في ذلك مما أولاك مما هنالك، ومن ذلك شُكرك له في سائر أنفاسك، وطرح ضرب أخماسك بأسداسك.

فإذا منحَك ذلك فهو نهايةُ ما يمنحه لأمثالك، فأشكره على ما هنالك، إذ هو وراثةُ الأنبياء وخلافة الأصفياء وبُغية الأولياء وطُلبة الأتقياء. نسألُ اللَّهَ أن يمنحنا ذلك، ويسلك بنا أحسن المسالك، ويُعيننا على ما هنالك.

وقد حصل التمامُ، بعد ورود الإلهام بتسميته بـ"معراج السلوك إلى ملك الملوك"، والسلامُ على خير الأنام، وآله وصحبه الغُرّ الكرام.

هذا، وواضعُ الكُلَيْمات فقير اللَّه الغني، عبد اللَّه بن إبراهيم ميرغني الحُسينيّ، يلتمسُ الدعاء ممن وقف عليها بالاستقامة والسلامة والسلام.

وصلَّى اللَّهُ على سيدنا مُحمّد وآله وصحبه وسلَّمَ.

انتهى رقمها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والصلاةُ والتسليمُ على الرسول المُصطفى الكريم، والآل والصحب الفخيم.

وبعدُ، فالفقير الغني عبد الله بن إبراهيم ميرغني يُوصِي نفسه وأحبابه، بما أوصى الله تعالى به أنبياءه وأحزابه:

فالتقوى هي الحلوى، ولو هي أَمَرُّ من البلوى، والصِّدقُ هو الرفق والرفيق، ومَطِيَّةٌ في كلّ طريق، والإخلاصُ هو الخلاص وبه القصاص والاقتصاص، وعلو الهِمّة يُنيل كل مُطِمَّة ويزيل كل مُهِمَّة، والسير على السَّنَن يوصل إلى المِنن، ويُعافي من المحن، والاستقامةُ خيرٌ من كلّ كرامة، والشوق إلى فوق يحلو به الذوق، ويجلو به الروق.

ومن جعل مولاه تجاهه أعلى الله مجاهه، وفي المراقبة المخاطبة والمنازلة والمطالبة، وبالدنو يتم العلو، فادْنُو منه بكل الهمم، لتكون المُفرد العَلَم.

وإيَّاك إيَّاك أن تجعل وجهك قفاك، وأن تسير إلى وراك، وأن لا تتولّاه فلا يتولّاك، وعليك بك وبآلك وحزبك، واحذر من كان ويكون، فإذا أراد أمرًا قال له: كُنْ فيكون، وكُنْ عرشيّ الروح، وفرشيّ الشبح، حضوريّ القلب، حضريّ القلب، قُدسيّ السر، مقدسيّ الزر.

والله الله وبالله، وجزاؤك هو الله، ورسول الله فهو باب الله، وإيَّاك والالتفات فكُلّ ما هو آتٍ آت، وجملة من جُمل ألوهيته بما فيه في كل قضيته، ولكن التكرار والمجال إدراك النوال. والله العليم الحليم، وهو العزيز الحكيم، وهو أرحم الراحمين. وصلَّى اللهُ على خير خلقه مُحمّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

قال العارفُ بالله تعالى الشيخ عبد الوهّاب الشعراني في "طبقاته الكبرى" من ترجمة العارف بالله الهمداني، كان الله لهما: واعلم أن الله عزَّ وجلَّ خلق من نور بهائه سبعين ألف ملَك من الملائكة المقرّبين، وأقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الأنس، لباسهم الصوف الأخضر، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، فقاموا متواجدين والِهين حيارى خاشعين، سكارى منذ خُلقوا، يهرولون من ركن العرش إلى ركن الكرسي، لما بهم من شدة الوله، فهم صوفيّةُ أهل السماء، فإسرافيل قائدهم ومرشدهم، وجبرئيل رئيسهم ومُتكلّمهم، والحق تعالى أنيسهم ومليكهم، فعليهم السلام من الله عزَّ وجلَّ. انتهى.

ونظـم مولانـا السـيد عبـد اللَّه الميرغنـي، كـان لـه الغنـي:
التصوف مسمّى له على مثال الفقر، فقال:

أُسَـمّي اللَّه فـي بـدء المقـال   وأحمـدهُ علـى كـلّ الفِعـال
وأشـكر عبـده مـولى البرايـا   عليـه اللَّهُ صـلَّى قبـل آل
وأنظـم للتصـوف خيـر قـالٍ   ولـم ينظمـه قبلـي مـن رجـال
فحـب اللَّه أعظـم كـلّ ركـنٍ   وأسـوة أحمـد شـرط ووال
وزهدك في الكوائن ذاك فرضٌ   دوام الـذكر واجِـبْ يـا مُـوالي
وسيرك في الهدى سنن وندب   مراقبـة المعـين بجـلال
ومَيلـك للسِّـوى فـذا حـرامٌ   وللأهـواء كبيـر فـي المثـال
خفي الشرك أي كِبرٌ وعُجبٌ   ومكـروه فلـذات الـزوال
وفكـر للإلـه فـذا مبـاح   فضيـل هـو شـهود للجمـالي
وتنويـع التصـوف مثـل فقـه   خصصـت بـه فيـا لـه مـن مـآل
وصـلَّى اللَّه بعـد الحمـد ختمًـا   على المحمود ثم أُولِي الكمال

فائدةٌ: قال حُجّة الإسلام في كتاب ترتيب الأوراد في الأوقات من "الإحياء": أما بعدُ، فاعلم أن الناس في هذا العالَم سفر، أول منازلهم المهد وآخرها اللحد، والوطن هو الجنة أو النار، والعمر مسافة السفر، فسنونه مراحله، وشهوره فراسخه، وأيامه أمياله، وأنفاسه خطواته، وطاعته بضاعته، وأوقاته رؤوس أمواله، وشهواته قطّاع طريقه، وربحه الفوز بلقاء اللَّه في دار السلام، وخسرانه البعد عن اللَّه في دركات الجحيم، فلا ينبغي للعاقل أن يضيع نفَسًا من أنفاسه في طاعة. انتهى.

